المرأة الكشميرية بين المعاناة والكفاح في ضوء القصة القصيرة الأردية

Kashmiri Women: Struggle and Suffering in the Context of the Urdu Short Story

Dr. Hegazy Rabie Tawfik Ibrahim
Lecturer, Urdu Language Department
Faculty of Languages and Translation – Al-Azhar University
E-mail: hegazyrabie011@gmail.com

Abstract:
The Urdu short story is one of the most prominent literary genres that reflect both individual and societal concerns at local and global levels. It has played a significant role in presenting and addressing numerous political, social, cultural, religious, and economic issues. The Kashmir issue, as a case in point, has captured the attention of many Urdu short-story writers, who devoted significant space to it in their works and explored it through diverse and creative approaches. Kashmir remains one of the most complex contemporary issues, particularly in light of the atrocities, extermination campaigns, and human-rights violations endured by Kashmiri Muslims since the British withdrawal from the Indian subcontinent in 1947. These violations still continue to the present day at the hands of Hindu extremists motivated by hostility toward Islam and Muslims. This study examines seven short stories that portray the experiences of Kashmiri women, highlighting both their suffering and their struggle from 1947 through the end of the twentieth century. In selecting these stories, careful attention was given to ensuring diversity in authorship, thematic focus, and temporal coverage, thereby providing a comprehensive view of the literary representation of Kashmiri women's realities.
Keywords: *Urdu short story, Kashmiri women, suffering, struggle, social issues, political issues, cultural issues, religious issues, economic issues, human-rights violations, literary analysis.*

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على سيدِنا محمدٍ الصادق الوعد الأمين, اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم, اللهم علمنا ما ينفعنا, وانفعنا بما علمتنا, وزدنا علماً, وأرنا الحق حقاً, وارزقنا اتباعه, وأرنا الباطل باطلاً, وارزقنا اجتنابه, واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه, وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين... وبعد،،،

تعد القصة القصيرة الأردية من أشهر الأصناف الأدبية التي تعبر عن قضايا الفرد وقضايا المجتمع ومشكلاته سواء على المستوى المحلي أو العالمي، ولقد ساهمت بدورها في عرض ومعالجة العديد من القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية والاقتصادية، وقد شغلت قضية كشمير كثير من كُتّاب القصة القصيرة الأردية؛ فأفسحوا لها المجال في قصصهم، وأبدع كل منهم في تناوله للقضية.

وقضية كشمير تكاد تكون السبب الرئيس في نشوب الحروب بين الهند وباكستان وهي حجر العثرة في المفاوضات بين البلدين منذ عام 1947م؛ لدرجة أن البعض يتوقع أن هذه القضية قد تتسبب في دخول الهند وباكستان في حرب نووية.

تعد قضية كشمير من المشكلات المعقدة في هذا العصر، خاصة بعد أن تعرض مسلمو كشمير – منذ رحيل الإنجليز عن شبه القارة الهندية عام 1947م حتى اليوم – لأبشع أنواع الجرائم، بما في ذلك الإبادة الجماعية وانتهاكات حقوق الإنسان، على أيدي جماعات متطرفة من الهندوس المعادية للإسلام والمسلمين.

صدق فضيلة الشيخ عبد الرحمن السديس عندما قال في إحدى خطبه: «كشمير... أنين لا يُسمع، وجُرح ينزف، ودمٌ يجري، ودمعٌ لا يجف! خذلها الإعلام الإسلامي، وتجاهلها الإعلام العالمي، فأصبحت قضية منسية وفي الأحداث مغمورة».

من هنا وقع اختيار الباحث على موضوع (المرأة الكشميرية بين المعاناة والكفاح في ضوء القصة القصيرة الأردية – دراسة وصفية لنماذج مختارة).

لقد انتقى الباحث لهذا البحث سبع قصص تتناول معاناة المرأة الكشميرية وكفاحها منذ عام 1947م وحتى نهاية القرن العشرين، كما راعى الباحث في اختياره للقصص تنوع المؤلفين والموضوعات.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يسلط الضوء على معاناة المرأة الكشميرية المسلمة، إذ تعد عنصرًا فاعلًا في نضال الكشميريين من أجل تحقيق الحرية واستقلال وطنه.

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث في الدراسة على المنهج الوصفي، وذلك بوصف النماذج المنتقاة وتحليلها للوقوف على أبعادها وأهدافها، وتكوين رؤى واضحة عنها.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتضمن مقدمة، وتمهيدًا، ومبحثين:

جاء التمهيد بعنوان: «بداية النزاع بين باكستان والهند حول كشمير». أما المبحث الأول فكان بعنوان: «معاناة المرأة المسلمة في كشمير»، والمبحث الثاني بعنوان: «كفاح المرأة الكشميرية ضد الاحتلال الهندوسي». ثم استعرضت الدراسة النتائج التي توصلت إليها، يليها قائمة المصادر والمراجع.

تمهيد

بداية النزاع بين باكستان والهند حول كشمير

الحديث عن قضية كشمير من الناحية الأدبية يجب أن يتطرق أيضًا إلى الناحية السياسية وبداية النزاع بين باكستان والهند حول إقليم كشمير، وذلك لما لهذا الأمر من تأثير مباشر على الدراسة الأدبية.

تجدر الإشارة إلى أن «منطقة كشمير تحتل موقعًا جغرافيًا استراتيجيًا بين وسط وجنوب آسيا حيث تشترك في الحدود مع أربع دول هي الهند وباكستان وأفغانستان والصين، وتبلغ مساحتها الكلية 86023 ميلا مربعًا (نحو 223000 كيلومتر مربع)، يقسمها منذ عام 1949م خط وقف إطلاق النار بين الهند وباكستان، ويُعرف بـ"خط الهدنة" منذ توقيع "اتفاقية شملا" بينهما عام 1972م، وتبلغ مساحة الجزء [الذي تسيطر عليه] الهند 53665 ميلا مربعًا ويسمى جمو وكشمير، في حين تسيطر باكستان على 32358 ميلا مربعًا يُعرف باسم ولاية كشمير الحرة»[(1)].

المناطق التي تخضع لسيطرة الهند يطلق عليها المسلمون في كشمير وباكستان «مقبوضہ كشمير»، أي كشمير المحتلة، وعاصمتها سرينجر[(2)]، بينما تُعرف المناطق الواقعة تحت سيطرة باكستان باسم «آزادى كشمير»، أي كشمير الحرة، وعاصمتها مظفر آباد[(3)].

بعد تقسيم شبه القارة وانفصال باكستان عن الهند في أغسطس 1947م، كان من المفترض، بناءً على الاتفاقيات التي أشرفت عليها المملكة المتحدة، أن تنضم الولايات ذات الأغلبية المسلمة إلى باكستان، والولايات ذات الأغلبية الهندوسية إلى الهند، مع مراعاة البُعد الجغرافي. وكان من الطبيعي أن تنضم كشمير إلى باكستان، نظرًا لأن الأغلبية العظمى من سكانها مسلمين. إلا أن حاكم كشمير الهندوسي وقع اتفاقية مع الهند للانضمام إليها، فأرسلت الهند قواتها إلى منطقة كشمير وسيطرت على الجزء الأكبر منها.

لم ترض باكستان عن هذا التصرف غير القانوني، ولم تعترف به، وطالبت بضم كشمير إلى باكستان طبقًا لاتفاقية التقسيم.

---

(1)https://www.aljazeera.net/encyclopedia/issues/2015/5/13/%D9%83%D8%B4%D9%85%D9%8A%D8%B1

(2) تكتب بالأردية (سرينگر): وهي من أهم وأجمل مدن كشمير، تعتبر قلب كشمير، وكانت عاصمة لكشمير منذ قديم الزمان، واليوم هي عاصمة كشمير المحتلة، تتميز بحدائقها الجميلة، وبها عديد من المعابد الشهيرة، كما يوجد بها العديد من المساجد التاريخية، أطلق عليها عدة أسماء منها: (سورىہ نگر)، و(پروسين نگر) أو (پروآسين نگر). انظر:

ايم ايس ناز (ڈاکٹر): تصوير كشمير، مقبول اكيڈمى، 1995ء، ص222-223۔

(3) (مظفر آباد): هي عاصمة كشمير الحرة، يقطنها العديد من القبائل أكثرهم (كهكهي، بمبي، غوجر). انظر: السابق ص 236.

من هنا بدأت سلسلة النزاعات بين البلدين، والتي أدت إلى اندلاع الحرب بين الهند وباكستان. وفي عام 1948م رفعت الهند القضية إلى مجلس الأمن، الذي توصل إلى وقف إطلاق النار وتحديد خط وقف النار بين الطرفين، على أن تُحل مسألة انضمام كشمير إلى الهند أو باكستان من خلال إجراء استفتاء عام حر ونزيه، يمنح شعب كشمير الحق في تقرير مصيره بالانضمام إلى أحد البلدين أو اختيار وطن مستقل، وهذا ما وافقت عليه باكستان.

أظهرت باكستان حسن نيتها بقبول قرارات الأمم المتحدة، بينما راوغت الهند، واتضح للجميع أنها لا توافق على هذا القرار وترفض إقامة الاستفتاء حتى اليوم، مع سعيها لفرض سيطرتها على شعب كشمير. ولا تزال هذه القضية الشائكة معلقة، ومن يدفع ثمن جرائم الاحتلال الهندي هو شعب كشمير المسلم، الذي يعاني أشد أنواع الاضطهاد والتعذيب على أيدي القوات الهندية، وخاصة في السجون التابعة للاحتلال.

المبحث الأول: معاناة المرأة المسلمة في كشمير

لا شك أن المرأة الكشميرية بصفة عامة والمرأة المسلمة بصفة خاصة قد عانت وتعاني من وحشية وظلم المحتل الهندوسي بكشمير؛ فعلى سبيل المثال عندما رغب بعض الكشميريين الانتقال إلى باكستان بعد قيامها أعلنت الحكومة الهندوسية بأنها ستقوم بمساعدتهم في تيسير عملية سفرهم إلى باكستان، لكن عليهم أن يتجمعوا في مكان واحد، وبعدما تجمع آلاف الكشميريين، قامت القوات الهندوسية بإطلاق الرصاص عليهم، فاستشهد معظمهم، ولم يصل إلى باكستان إلا القليل منهم، «وجدير بالذكر أنه قبل بداية إطلاق النار تم القبض على الآلاف من النساء المسلمات الشابات لهتك أعراضهن، وكان من ضمن هؤلاء الشابات المسلمات ابنة القائد المؤسس لحركة تحرير كشمير شودري غلام عباس»[(4)].

وهكذا امتدت أفعال الاحتلال الهندي إلى المرأة المسلمة في كشمير، مما جعلها تواجه تحديات عديدة تؤثر على حياتها بشكل كبير.

ويطرح التساؤل: لماذا جعلت السلطات الهندية المرأة المسلمة الكشميرية مطمعًا وهدفًا رئيسيًا لممارساتها القمعية؟

(4) محمود شاكر: التاريخ الإسلامي- التاريخ المعاصر "القارة الهندية، المكتب الإسلامي، بيروت، ط 2، 1997م، ص 102.

المسلمة الكشميرية، رغم معاناتها من الاحتلال الهندوسي، استطاعت أن تصمد وتقف بثبات وتحافظ على عفتها وكرامتها، مشارِكة في النضال جنبًا إلى جنب مع المناضلين. وقد أصبحت رمزًا للمقاومة والصمود، وأمًا وأختًا للشهداء.

وبناءً على ذلك، تتعرض المرأة المسلمة في كشمير إلى معاناة ومضايقات كثيرة بواسطة القوات الهندية المسيطرة، وقد تصل هذه المضايقات أحيانًا إلى انتهاك حقوقها. وقد تناول كثير من الأدباء في كتاباتهم صورًا عديدة لمعاناة المرأة المسلمة وانتهاك حقوقها في كشمير.

فعلى سبيل المثال، تحدث "**قدرت الله شهاب**"[5] في قصة **(پکے پکے آم: المانجو الناضجة)** عن استبداد حكم الـ "دوغرا"[6] واستغلالهم لأهل كشمير، ومعاناة المسلمين تحت حكمهم، وكيف قام جنود الدوغرا بالتعامل مع مسلمي كشمير الذين تحملوا هذه المعاناة بصبر وفق ممارسات قاسية.

تدور أحداث هذه القصة حول الشخصية المحورية، "روبرت لونغ" السائح الذي يصل إلى المناطق التي يسيطر عليها الهندوس في كشمير ويبدأ جولته من هناك مرورًا بمناطق كشمير المختلفة. وكان ذلك في عهد حكم المهراجا، الذي كان يتقاضى ضريبة من كل مسافر، ولا يكتفي بتفتيش الأمتعة فحسب، بل يقوم بتفتيش ملابس المسافرين، ولا سيما النساء المسلمات اللواتي يرتدين النقاب، لدرجة تحسس أجسامهن.

وفي هذا السياق، يقول الكاتب:

«لم تكن سيارات الأجرة منتشرة في منطقة جمو، فاستقل (روبرت لونغ) عربة حنطور برفقة (حكيم جوراندته مل) وأستاذه الذي كان رفيقه في السفر، فإذا بشخص يرتدي زيًا رسميًا يوقف العربة أمام مكتب الجمارك،

---

(5) قدرت الله شهاب سياسي وأديب كبير، ولد في 26 فبراير عام 1917م بـ (گلگت)، وعمل أمين عام حكومة كشمير الحرة من أبريل 1948م حتى نوفمبر 1949م، ونائب عام مديرية (**جهنگ**) من فبراير 1952م حتى ديسمبر 1952م، ومدير صناعات البنجاب من سبتمبر 1953م حتى أكتوبر 1954م، وتقلد العديد من المناصب الأخرى، له العديد من المؤلفات منها: (**یاخدا، نفسانے، ماں جی، سرخ فیتہ، شہاب نامہ**)، حصل على قلادة القائد الأعظم عام 1958م، وقلادة باكستان عام 1968م، توفي في 24 يوليو عام 1986م ودفن بإسلام آباد. وتأتي قصة (**پکے پکے آم**) ضمن مجموعته (**سرخ فیتہ**) التي كتبها عام 1986م. انظر:

محمد منیر احمد سلیچ (ڈاکٹر): وفیات اہل قلم، اکادمی ادبیات پاکستان، 2008ء، ص352۔

(6) **تكتب بالأردية (ڈوگرہ)**: فرع من قبيلة الراجبوت، كانوا يقطنون مقاطعة (جمو)، وتوصل أحد رجالهم إلى حكمها، وعمل أكثر أفرادها بالجندية ارتزاقًا، وقد باع الإنجليز لهم كشمير بمبلغ سبعة ملايين ونصف المليون روبية لمدة سنة من عام 1846م حتى عام 1946م، وذلك بموجب اتفاقية عرفت باسم (اتفاقية أمريتسار)، وقاموا بفرض ضرائب فادحة على الشعب، ولقي المسلمون في عهدهم أشد أنواع العذاب. انظر: محمود شاكر: التاريخ الإسلامي- التاريخ المعاصر "القارة الهندية"، ص 93- 94.

وانظر: سلیم منصور خالد: مسئلہ کشمیر: کل آج اور کل، انسٹیٹیوٹ آف پالیسی اسٹڈیز، اسلام آباد، 1990ء، ص47۔

ويقوم بتفتيش عربتين أمامهم، وفتح الصناديق وحقائب السفر والفرش في وسط الطريق على مرأى ومسمع الجميع، ثم يقوم ضابط شاب يعمل في مكتب الجمارك، يرتدي قميصًا أصفر اللون مفتوحًا إلى رقبته وبنطلونًا أبيض اللون، بوضع يده داخل نقاب امرأة منتقبة ويتحسس بطنها وصدرها، وبالقرب يقف زوجها أو أخوها، رجل نحيف هزيل، يعترض بتقطيب جبينه من الغضب، لكن الجندي الذي يرتدي ملابس رسمية يلوح بالعصا السميكة التي في يده فيستمر في صمته، عندئذٍ سأل (روبرت لونغ) (حكيم جورانداته مل) هل هناك ضريبة على أجسام النساء أيضًا في هذه الولاية، وكالعادة لم يشعر (حكيم جورانداته مل) بمرارة السؤال الساخر، وانفجر ضاحكًا، وأخبر (روبرت لونغ) بسر أن هذا التصرف مشروع مع النساء المسلمات لأنه من الممكن أن يخفين المال داخل النقاب للاحتيال على خزانة الدولة، مما أغضب ضابط الجمارك الشاب الذي فحص النقاب جيدًا»[7].

يشير الكاتب هنا إلى سوء معاملة جنود الدوغرا لمسلمي كشمير، وخاصة النساء اللواتي يتعرضن للإهانة حتى في وجود الزوج أو الأخ. ولا يملك الزوج أو الأخ في هذا الوضع المحرج سوى الصمت، الذي يخفي غضبًا شديدًا بداخله، ولولا خوفه من القتل أو السجن، لما كان ليقبل بهذه الإهانة لزوجته أو أخته.

وتأتي قصة أخرى لـ (قدرت الله شهاب) بعنوان (ایک ڈسپیچ: تقریر صحفي)، تتحدث عن كشمير. تدور أحداث هذه القصة حول صحفي أمريكي يُدعى روبرت لونغ، يصل إلى لندن قادمًا من نيويورك على متن سفينة، ثم يتوجه إلى بومباي حيث يستقل عربة يجرها حصان متجهًا نحو فندق تاج محل. وبينما كان في الطريق، ألح عليه سائق العربة أن يتجول في السوق قبل أن يصل إلى الفندق، ثم أخذه إلى امرأة عجوز تدير بيتًا للدعارة. يقول الكاتب:

(7) « جموں میں ٹیکسیوں کا رواج نہیں ہے اس لیے رابرٹ لانگ، حکیم گوراندتہ مل اور اپنے ہم سفر استاد جی کے ساتھ ایک تانگے میں سوار ہو جاتا ہے۔ کسٹم ہاوس کے سامنے ایک وردی پوش محالدار ٹانگے کو روکتا ہے اس کے آگے دو اور تانگوں کی تلاش ہو رہی ہے۔ ٹرنک، سوٹ کیس اور بستر سڑک کے عین درمیان کھلے پڑے ہیں۔ کسٹم ہاوس کا ایک جواں سال افسر جس نے کھلے گلے کی زرد قمیض اور سفید پتلون پہنی ہوئی ہے- ایک برقعہ پوش عورت کے برقعے کے اندر ہاتھ ڈال کر اس کی کمر اور سینے کی تلاشی لے رہا ہے۔ ایک دبلا، پتلا مریل سا آدمی جو اس کا خاوند یا بھائی ہے پاس کھڑا غصے سے بل کھا کھا کر احتجاج کر رہا ہے۔ لیکن ایک وردی پوش سپاہی اپنے ہاتھ کا موٹا سا ڈنڈا دکھا کر اسے خاموش رہنے کی تلقین کرتا ہے۔ رابرٹ لانگ حکیم گوراندتہ مل سے پوچھتا ہے کہ کیا اس ریاست میں عورتوں کے جسم پر بھی محصول لگتا ہے؟۔ حکیم گوراندتہ مل حسب معمول اس کے سوال کی طنز آمیز تلخی کو محسوس نہیں کرتا۔ وہ دہانہ پھاڑ کر ہنستا ہے اور رابرٹ کو ایک راز کی بات بتاتا ہے کہ مسلمان عورتوں کے ساتھ یہ حرکت جائز ہے کیونکہ ممکن ہے کہ سرکار کے خزانے کو دھوکہ دینے کے لئے انہوں نے اپنے برقعوں کے اندر مال چھپایا ہوا ہے » . قدرت اللہ شہاب، سرخ فیتہ (افسانوی مجموعہ)، سنگ میل پبلی کیشنز، لاہور، 1999ء، ص155-156.

"كانت (نجمة) متكئة على الوسادة وكأنها قوس مشدود جزئيًا، وخصلات شعرها السوداء السامة تتماوج على كتفيها كالأفاعي، ولعينيها اللتين تشبهان عيون الغزال جاذبية كالمغناطيس. ودفء جسمها يتأجج في أجواء الغرفة كما لو كان عودًا أو عنبرًا. رمقها روبرت لونغ مندهشًا. وتفتحت شفتيها كبتلات الورد. رمقها روبرت مرة أخرى. ابتسمت نجمة".

قالت المرأة البدينة، كاسرة سحر الغرفة: لقد أتت من كشمير، لابد أنك سمعت باسم كشمير، أيها الشاب، حيث تحل منظمة الأمم المتحدة خاصـــتك النزاع هناك. إنه مكان رائع، تفاح، وعنب، وكمثرى و... انعطف حسه الصحفي منعطفًا حادًا إلى جانب قلبه. وفكر في أنه ربما تكشف له الليلة بعض أسرار قضية كشمير. وربما يستطيع في صباح الغد إرسال تقرير تاريخي لصحيفته يفتح طريقًا جديدًا لحل هذا الخلاف الدولي.

ربما ...

أعلنت المرأة البدينة السعر وكأنها تبيع قردًا، كاسرة بذلك سحر الغرفة مرة أخرى: "خمسون روبية"

خمسون روبية!

قردًا!

نجمة!

كشمير!

منظمة الأمم المتحدة!

وانشغل الصحفي الأمريكي بإعداد تقريره التاريخي»[8].

---

(8) «ایک تکیے کے سہارے نجمہ آب تنی ہوئی کمان کی طرح نیم دراز تھی۔ اس کی کالی زہرناک زلفیں ناگنوں کی طرح اس کے شانوں پر لہرا رہی تھیں۔ اس کی غزالی آنکھوں میں مقناطیس کے ٹکڑے تھے۔ اس کے جسم کا گداز کمرے کی فضا میں عود اور عنبر کی طرح سلگ رہا تھا۔ رابرٹ لانگ نے حیرت سے آنکھیں ملائیں۔۔۔ نجمہ کے ہونٹوں پر گلاب کی پتیاں سی کھلیں۔ رابرٹ لانگ نے اپنی آنکھوں کو دوبارہ ملا۔ نجمہ مسکرائی۔ "کشمیر سے آئی ہے،" موٹی عورت نے طلسم کو توڑتے ہوئے کہا۔ "کشمیر کا نام تو تم نے سنا ہو گا، جوان؟ تمہاری یو- این- او- وہاں کا جھگڑا چکا رہی ہے۔ بڑی اچھی جگہ ہے، سیب، انگور، ناشپاتیاں اور۔۔۔ رابرٹ کے دل کے ساتھ اس کے صحافتی دماغ نے بھی ایک شدید کروٹ لی۔ اس نے سوچا کہ شاید آج کی رات اس پر مسئلہ کشمیر کے کچھ راز بھی آشکار ہوں۔ شاید کل صبح وہ اپنے اخبار کو ایک ایسا تاریخی ڈسپیچ ارسال کر سکے جس سے اس بین الاقوامی گتھی کو سلجھانے میں ایک نئی شاہراہ کا نشان مل سکے، شاید....."

"پچاس روپے" موٹی عورت نے بندر بیچنے والے کی طرح قیمت کا اعلان کر کے اس کمرے کے طلسم کو ایک بار پھر توڑ ڈالا۔

پچاس روپے

يشير الكاتب هنا إلى أن المرأة الكشميرية، التي لا تنعم بالأمان في وطنها، يمكن أن تُباع في سوق بومباي، بحيث يساوي ثمن قضاء ليلة واحدة معها ثمن قرد صغير، مسلطًا الضوء على حجم الظلم والاستغلال الذي تتعرض له نساء كشمير.

تتضمن القصة أيضًا نوعًا من السخرية، حيث تُسلب كرامة بنات كشمير وتُعرض للبيع في مزاد علني، بينما تعمل دول العالم ومنظمة الأمم المتحدة على حل قضية كشمير التي لم تُحل منذ عام 1947م.

كانت الهند أول من عرض هذه القضية في الأمم المتحدة، ثم جاء باكستان وأهالي كشمير للدفاع عنها. وأصدر مجلس الأمن للأمم المتحدة عدة قرارات بشأن كشمير، اعترفت بها الهند على منصة الأمم المتحدة، إلا أنها رفضت تنفيذ هذه القرارات عندما حان وقت التطبيق.

ولا يقتصر الأمر على سوء المعاملة، بل قد يصل أحيانًا إلى مستوى الانتهاكات الجسيمة مثل الاعتداء الجنسي على المرأة، كما يظهر في قصة (**دوچہرے: وجهان**) لـــ (**راجا محمد حبيب جالب**) [9]هي قصة مأخوذة عن واقعة حقيقية حدثت مع الكاتب، وتتمحور القصة حول تجربته أثناء عمله في تجارة السجاد بإحدى مدن كندا، حيث تعرف على زوجة رجل أعمال سيخي. وفي هذا الشأن يقول الكاتب:

«بعد بضعة أيام، رأيتُ امرأة تقف أمام المحل تحملق في كلمة (باكستان). اعتقدت أنها ربما تكون امرأة باكستانية قدمت حديثًا إلى هنا، وعندما رأت كلمة (باكستان) تذكرت بلدها. بناءً على ذلك، سألتها: هل أنتِ من باكستان؟ فسكتت وبدأت الدموع تذرف من عينيها، وقالت: أنى لنا أن نكون من

بندر!

نجمہ!

کشمیر؟

یو۔این۔او

اور امریکی نامہ نگار اپنا تاریخی ڈسپیچ تیار کرنے میں مشغول ہو گیا۔».

قدرت اللہ شہاب، سرخ فیتہ (افسانوی مجموعہ)، ص338-339.

(9) راجا محمد حبيب جالب هو من سكان كشمير الحرة ويقيم في كندا منذ عام 1980م، وتعد قصة (دو چہرے) قصته الأولى ونشرت في مايو 1996م بمجلة "اردوڈائجسٹ"الشهرية. *انظر*: https://urdudigest.pk/

باكستان؟ نحن يا أخي من سكان البنجاب..... ثم سألتني: من أين أنت؟، فقلت: من (بونتش)[10] في كشمير الحرة»[11].

أخذت "تريت كور"، زوجة السيخي، تتردد على المحل وتتحدث مع الكاتب عن كشمير، مما جعله يتساءل لماذا تتحدث هذه المرأة كثيرًا عن كشمير.

بعد ذلك، نقل زوجها السيخي تجارته إلى مدينة أخرى. وذات مرة، اتصلت تلك المرأة بالكاتب وأخبرته بحقيقة أمرها، وهي أنها كانت تعيش في منطقة جمو. وعندما استشهد آلاف المسلمون في جمو عام 1947م، ووقعت آلاف الفتيات المسلمات في قبضة الهندوس والسيخ، كانت هي وأختها ضمن من تم اختطافهن على أيدي السيخ، وهناك تم اغتصابها. فما كان منها في النهاية إلا أن تزوجت من ذلك السيخي وأنجبت منه طفلين. يقول الكاتب على لسان المرأة:

«أخي العزيز، كم من نساء مدينة جمو اليوم يقمن بتنظيف معابد البنجاب ودهلي، وليس هناك من يسأل عنهن، على الرغم من وجود ملايين المسلمين الذين يعيشون في الهند وباكستان وكشمير ، لكنهم لا يستطيعون منحهن الحرية. لقد انتهت حياتي في ذلك اليوم عندما وقعت في أيدي هؤلاء الظالمين»[12].

فهنا، تشير بطلة القصة إلى مأساة العديد من نساء جمو اللواتي وقعن في قبضة الهندوس والسيخ عقب تقسيم الهند، وأنهن يُعامَلن معاملة العبيد، حيث يقمن بتنظيف المعابد. وتعتبر البطلة نفسها ميتة منذ أن وقعت في أيدي السيخ وتعرضت لهذا الظلم الشديد.

---

(10) تكتب بالأردية (بونچھ): وهي قرية في كشمير، يحدها من الشرق وادي كشمير، وتتصل من ناحية الغرب بمنطقة (بوٹھوهار) الباكستانية، ومن الشمال (مظفر آباد) ومن الجنوب (جمو)، وتبلغ مساحتها 1600 ميل مربع، كان عدد سكانها في عام 1947م يبلغ 421700 نسمة، وبلغ عددهم في عام 1995م مائة ألف تقريبًا 98% منهم مسلمين. انظر:

ايم ايس ناز (ڈاكٹر): تصوير كشمير، ص229-

(11) «کچھ روز بعد میں نے دیکھا کہ ایک خاتون دکان کے سامنے کھڑی پاکستان کے نام پر نظریں جمائے ہوئے ہے۔ سوچا شاید کوئی پاکستانی خاتون نئی نئی آئی ہے اور پاکستان کا نام دیکھ کر اسے اپنا ملک یاد آرہا ہے۔ اسی خیال سے میں نے محترمہ سے سوال کیا، کیا آپ پاکستان سے ہیں تو خاموش ہو گئیں اور آنکھوں سے آنسو گرنے لگے اور کہنے لگیں۔

ہماری قسمت میں پاکستان کہاں؟

ہم بھائی جی، پنجاب کے رہنے والے ہیں..... پھر انہوں نے مجھ سے پوچھا آپ کہاں کے رہنے والے ہیں۔ میں نے بتایا میرا تعلق آزاد کشمیر کے علاقے پونچھ سے ہے» انظر: راجا محمد حبیب جالب: افسانہ "دو چہرے"، اردو ڈائجسٹ، لاہور، شمارہ مئی 1996ء، ص138.

(12) «بھائی جان! جاموں شہر کتنی ہی خواتین آج بھی پنجاب اور دلی کے مندروں کی صفائی کر رہی ہیں ان کا کوئی پرسان حال نہیں۔ ان کس لاکھوں کروڑوں مسلمان بھائی بھارت، پاکستان اور کشمیر میں رہتے ہیں مگر انہیں کوئی آزادی نہیں دلا سکتا۔ میری زندگی اسی روز ختم ہو گئی تھی جب میں ان ظالموں کی قید میں آگئی تھی» انظر: راجا محمد حبیب جالب: افسانہ "دو چہرے"، ص139.

ولم يكتفِ المؤلف بعرض جرائم الهندوس والسيخ في حق مسلمات كشمير المحتلة، بل طالب حكومة باكستان وشعب كشمير الحرة بضرورة مواصلة الكفاح من أجل تحرير كشمير المحتلة واستعادة النساء المقهورات. يقول الكاتب:

«لم أستطع نسيان ذلك الوجه حتى اليوم..... ذلك الوجه الذي هزم من قبل المجتمع الظالم وهو يكافح من أجل الحرية. كنت أفكر: كم من نساء كشمير الأبرياء اليوم في الهند، حبيسات في المعابد وبيوت الدعارة، ينتظرن شخصًا مثل محمد بن القاسم(13). بعض قادتنا الكشميريين يهدرون ملايين الروبيات على مخيمات كشمير الحرة من أجل المناصب. ليت هؤلاء الناس يرون دموع تلك النساء الأبرياء»(14).

فالكاتب هنا يصف حال نساء كشمير؛ فالبعض حُبسن في المعابد، والبعض الآخر وُضع في بيوت الدعارة، ولسان حال الجميع يقول: أين محمد بن القاسم ليُنقذنا من هذا الذل والهوان؟ فزعماؤنا مشغولون بالمناصب، ولا يرون دموعنا التي تسيل جراء الظلم الواقع علينا.

وهكذا نجد أن هذه القصة تكشف النقاب عن الجرائم التي حدثت لمسلمي جمو وكشمير، وخاصة النساء، منذ عام 1947م على أيدي الهندوس والسيخ، كما هو حال بطلة القصة، تريت كور، التي كانت ضمن النساء اللواتي تعرضن للظلم والاغتصاب إبان عام 1947م. وعندما تيقن هؤلاء النساء من صعوبة نجاتهن واستحالة هروبهن من أيدي الغاصبين، أظهر بعضهن تبديل دينهن وأسمائهن، وتزوجن من غير المسلمين؛ لكنهن شعَرْن بعاطفة شديدة تجاه الإسلام حتى آخر لحظة في حياتهن.

---

(13) محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي (62 – نحو 98 هـ = 681 – نحو 717 م) فاتح السند، ووالیها، ولاه [ابن عمه] الحجاج ثغر السند في أيام الوليد ابن عبد الملك وعمره آنذاك 17 عامًا. وكان ببلاد فارس على رأس جيش في طريقه إلى الريّ، فأقام في شيراز، وأرسل إليه الحجاج ستة آلاف من جند أهل الشام وخلقا من غيرهم، فزحف إلى مكران وفتح قنزبور وارمائيل والديبل. واستسلم أهل البيرون وما بعدها إلى أن بلغ مهران، فعبره. وقاتله داهر (ملك السند) فقتل داهرا، وانبسطت يده في البلاد فتحا وتنظيما، إلى أن كان في (الملتان) وجاءته الأنباء بوفاة الحجاج ثم الوليد ابن عبد الملك. وولاية سليمان بن عبد الملك. وكان سليمان شديد النقمة على الحجاج وعماله، فلما ولي، بعد موت الحجاج عمد إلى أقربائه وكتابه وعماله فنكبهم، وعزل محمد بن القاسم وأمر بحمله من السند مقيدا، فحمل إلى واسط، وعذب بها، فقال شعرا يعاتب به بني مروان، فأمر سليمان بإطلاقه فأطلق، ثم قتله معاوية ابن يزيد بن المهلب. وقيل: مات في العذاب. وقال ابن حزم: قتل نفسه في عذاب يزيد بن المهلب.

انظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين, ط 15، 2002م، ج 6، ص 333- 334.

(14) «میں آج تک اس چہرے کو نہیں بھلا سکا.... ایک ایسا چہرہ جو ظالم معاشرے سے آزادی کے لیے جدوجہد کرتے ہوئے شکست کھا گیا تھا۔ میں سوچ رہا تھا کہ ایسی کتنی ہی معصوم کشمیری خواتین آج بھارت کے مختلف مندوروں اور قحبہ خانوں میں مقید کسی محمد بن قاسم کے انتظار میں ہیں اور ہمارے کشمیری لیڈر آزاد کشمیر کے بیس کیمپ میں کرسی کی جنگ میں کروڑوں ضائع کر رہے ہیں۔ کاش! یہ لوگ معصوم خواتین کے آنسو دیکھ سکیں» انظر: راجا محمد حبیب جالب: افسانہ "دو چہرے"، ص139.

ولا يخفى على الهنود أنفسهم ما تفعله قوات الاحتلال الهندوسي في كشمير؛ فقد نشرت الصحافية الهندية "سكماني سنغ" بعض القصص عن الممارسات الوحشية التي يمارسها الاحتلال الهندوسي ضد المرأة المسلمة في كشمير، منها قصة العروس "مبينة أختر" التي تقول عنها: «أُخذت في يوم زفافها، وهي في طريقها إلى بيت الزوجية، فريسة للجنود والوحوش الذين قاموا باغتصابها، ونُقلت بعد يومين إلى المستشفى في حالة يرثى لها»(15).

المبحث الثاني: كفاح المرأة الكشميرية ضد الاحتلال الهندوسي

لقد ضربت المرأة الكشميرية المسلمة أروع الأمثلة في الكفاح من أجل نيل استقلالها وتحقيق حريتها من قبضة المحتل، وأثبتت للعالم أجمع أن النضال والجهاد ليس حكرًا على الرجال فقط، ولقد تنوعت صور كفاح ونضال المرأة الكشميرية؛ فتارة تساعد المجاهدين في عمليات الجهاد ونقل الأسلحة إليهم، وتارة يكون نضالها بتحفيز زوجها أو ابنها على مواصلة الكفاح والجهاد ضد المحتل.

وقد تعرضت القصة القصيرة الأردية لمثل هذه الصور، وأظهرت تضحية المرأة بنفسها، كما في قصة (**روشن چمكيلى صبح**: الصباح الساطع) لـــ (**محمد صغير قمر**)(16)، وتتحدث هذه القصة عن الصعوبات التي تعرض لها بعض الشباب أثناء سفرهم إلى كشمير الحرة بغرض التدريب، ومن ثم العودة إلى كشمير المحتلة مرة أخرى من أجل الجهاد ضد القوات الهندوسية، وقد استغرق سفر هؤلاء الشباب عبر الجبال الثلجية أيامًا عديدة؛ فشُلّت أقدامهم بسبب الثلوج وبرودة الطقس، وعندما وصلوا إلى كشمير الحرة تم إجراء عمليات بتر لأقدامهم.

على الجانب الآخر في كشمير المحتلة، تقوم بعض الفتيات بالمشاركة في العمليات الجهادية؛ حيث يقدمن المساعدة للمجاهدين عن طريق نقل الأسلحة من مكان إلى آخر.

وتأتي شخصية نادية وفاطمة، اللتان تتجهان إلى النهر ومعهما سلتان تحتويان على بعض الذخيرة والقنابل اليدوية، يخفينها داخل الثياب من أجل تسليمها إلى أحد المجاهدين عند شاطئ النهر. وأثناء طريقهما، توقفهما القوات الهندية وتقوم بتفتيشهما، فتعثران على الذخيرة والقنابل، فيُلْقَى القبض عليهما ويؤخذان إلى المعسكر. وهناك، قامت الفتاتان بتفجير القنابل المعلقة بأجسادهما، وقتلا العشرات من جنود الاحتلال.

---

(15) https://www.alanba.com.kw/newspaper/

(16) محمد صغير قمر: كاتب صحفي وكاتب قصصي، وهذه القصة ضمن مجموعته القصصية (خونى لكير) التي تحتوي على 10 قصص نشرت عام 1996م.

بعد ذلك عاد أخوهما "علي" أحد الذين بُترت أقدامهم وعلم بأمر "نادية وفاطمة"، فحزن حزنًا شـــديدًا، ورأى في منامه هذا الحلم:

«كانتا تبدوان مثل حوريات الجنة في ثيابهما البيضاء، وكانتا في غاية السعادة، سألهما عليٌ شاكيًا:

- لمَ ذهبتما دون مقابلتي؟
- ألست من قلت لنا ذلك...؟
- متى قلتُ لكما لا تنتظراني؛ فالجهاد عملي أنا، لماذا قمتما بعملي...؟

قالت فاطمة: «لأن قدمك قد بُترت».

- "ولذلك قلت لي يا أخي إنني صـباح كشـمير السـاطع". قالت نادية ذلك وهي تبتسـم، ثم ابتسمت كل منهما... وانتشر الضوء في أرجاء المكان من جراء ابتسامتهما»[17].

استخدم محمد صغير قمر في هذه القصة تقنية الحلم بصورة رائعة مع (علي) المجاهد الذي سافر لتلقي التدريبات، ولكن بُترت قدمه، وعندما عاد إلى دياره علم باستشهاد أختيه، فرأهما في المنام على هذه الحالة ليُبيّن عظمة ما صنعتهما ومنزلة الشهداء عند الله تعالى.

وأحيانًا يتمثل كفاح المرأة الكشميرية في صبرها على الجوع والعطش من أجل مقاومة المحتل الهندوسي، كما هو حال شخصية (هاجرة) في قصة (**اللہ کا مزدور**: أجير الله) لـ (**محمد صغير قمر**)[18]، وتدور أحداث هذه القصة حول شاب اسمه (عبد الله) أكمل تعليمه حتى درجة الماجستير في العلوم، وكان دائم الحديث عن حقوق شعب كشمير؛ لذا بعد تخرجه، رفضت لجنة التوظيف الهندية في كشمير تعيينه، فقام بالتجارة في

(17) «وہ دونوں سفید لبادوں میں جنت کی حوریں لگ رہی تھیں۔ بہت خوش وخرم تھیں۔ علی نے ان سے شاکیانہ لہجے میں پوچھا:

- تم مجھے ملے بغیر آ گئیں؟
- لیکن تم ہی نے تو ہمیں کہا تھا....؟
- میں نے کب کہا تھا کہ میرا انتظار نہ کرنا جہاد کرنا تو میرا کام تھا۔ میرا کام تم نے کیوں سنبھال لیا....؟
- اس لیے کہ تمہارا پاؤں کٹ گیا تھا" فاطمہ نے کہا"۔
- اور اس لیے کہ تم نے ہی مجھ سے کہا تھا کہ بھیا میں کشمیر کی روشن چمکیلی صبح ہوں۔ نادیہ مسکراتے ہوئے بولی۔ پھر وہ دونوں ہنس پڑیں.... ان کی ہنسی سے طرف روشنی سی پھیل گئی». انظر:

محمد صغیر قمر: افسانوں کا مجموعہ (خونی لکیر)، مرکز مطبوعات کشمیر، راولپنڈی، 1996ء، ص 83-84.

(18) قصة (اللہ کا مزدور) هي أول قصة في مجموعة (خونی لکیر) وهذه المجموعة القصصية تحتوي على 10 قصص نشرت عام 1996 في پیرامیڈ یا کیوني کیشن لاہور.

الأخشاب، وبعد عدة سنوات أصبح تاجر أخشاب كبير في كشمير وتوسعت تجارته، وتزوج بفتاة جميلة اسمها (هاجرة) وأنجب منها طفلًا يُسمى (سعد) وكانوا يعيشون في سعادة.

في عام 1989م حدثت احتجاجات واسعة النطاق ضد ظلم واستبداد قوات الاحتلال الهندوسي في كشمير، واستشهد على إثرها الكثيرون، وفي هذا الإطار يقول الأستاذ الدكتور (أليف الدين ترابي): «في ضوء التحقيقات التي أجرتها الصحف الدولية، والصحف المحلية، ومنظمات حقوق الإنسان، كان عدد الذين استشهدوا منذ عام 1988م حتى عام 1999م ما يقرب من تسعين ألف مواطن كشميري ما بين أطفال وشيوخ ونساء وشباب»[19].

عندما بدأ الكفاح المسلح ضد الجرائم الهندوسية، قام عبد الله بوضع ثروته تحت تصرف المجاهدين، وابتاع منزلًا صغيرًا في مدينة سرينجر ونقل أهله إليه، بينما استأذن زوجته في الانضمام إلى المجاهدين، فسمحت له بذلك عن طيب نفس. وبدأ يشارك في العمليات الجهادية ضد قوات الاحتلال الهندوسية، ونتيجة لتفرغه للجهاد، تعرضت أسرته للفقر والمرض لدرجة أن زوجته لم تجد ثمن الطعام أو الدواء. لكن زوجته الصابرة الشاكرة كانت تُعينه على مواصلة الجهاد، وترى أن كل أهل كشمير يتعرضون لمثل هذه المحن. وظل يواصل الجهاد إلى أن استشهد في إحدى العمليات.

وبعد فترة، تم إقامة حفل لتكريم أسر الشهداء، ودُعيت (هاجرة) وطفلها (سعد). وعندما عُرض عليها مبلغ من المال تكريمًا لذكرى زوجها، رفضت (هاجرة) هذا المال، وقالت:

«باسم الشهيد عبد الله، أتبرعُ بهذا المبلغ لمجاهدي كشمير. إذا لم نعثر على وجبتين فلن تقوم القيامة، لكن إخواني الأبطال دائمًا بحاجة إلى رصاص للبنادق »[20].

فعلى الرغم من معاناة هاجرة وحاجتها إلى المال، إلا أنها فضلت الكفاح والجهاد بالمال في سبيل الله، وضربت لنا مثلًا رائعًا للزوجة المناضلة بصبرها وعزيمتها وعزة نفسها.

---

(19) «عالمی اخبارات، ملکی اخبارات ورسائل وجرائد، انسانی حقوق کی تنظیموں کی تحقیقات کی روشنی میں 1988ء سے 1999ء تک تقریبانوے ہزار کشمیری شہریوں، بچوں، بوڑھوں، خواتین اور نوجوانوں کو شہید کر دیا گیا». انظر:

الیف الدین ترابی (پروفیسر): کشمیری مسلمانوں کی جدوجہد منزل بہ منزل، ادارہ معارف اسلامی، لاہور، 2000ء، صفحہ 225.

(20) «یہ رقم عبداللہ شہید کی طرف سے مجاہدین کشمیر کے نام کرتی ہوں۔ ہمیں دووقت کا کھانانہ ملاتو قیامت نہیں ٹوٹے گی۔ لیکن میرے شیر دل بھائیوں کو بندوق کی گولیاں ضرور ملتی رہنی چاہئیں». انظر:

محمد صغیر قمر: افسانوں کا مجموعہ (خون لکیر)، مرکز مطبوعات کشمیر، راولپنڈی، 1996ء، صفحہ 32.

وكما كان للفتاة أو الزوجة الكشميرية دور في الكفاح ومقاومة الاحتلال الهندوسي، كان للأم الكشميرية المسلمة – التي عانت ولا تزال تعاني من جرائم الاحتلال الهندوسي – دور كبير في الكفاح، وذلك بإخراج جيل يدافع عن قضيته ويتمسك بدينه وهويته.

وقد أظهرت القصة القصيرة الأردية صورًا عديدة لكفاح الأم الكشميرية، منها صورة الأم التي تدفع ابنها إلى ساحة المعركة من أجل تحرير كشمير أو نيل الشهادة، كما في قصة (**چاند، چنار**[21] **اور چہرے: القمر وأشجار اتشينار والوجوه**) لـــ (**عبد الصمد رفيقي**)[22]، وتتحدث هذه القصة عن استشهاد قائدين من المجاهدين في كشمير، وهما (قاسم)، و(زبير)، ويصور الكاتب – بأسلوب مؤثر – الكفاح المسلح الذي بدأ عام 1990م من أجل استقلال كشمير، حيث يواجه قلة من المجاهدين القوات الهندوسية، فيستشهد قاسم وزبير بعدما أحدثا في صفوف العدو خسائر فادحة. ويصف الكاتب حال أمهات قرية زبير قائلًا: «وصلت جنازة الشهيد زبير مع صديقه وقائده إعجاز الإسلام برفقة بعض أصدقائه إلى مسقط رأسه (**كرال بوره**) بكشمير، وقد اصطفت صفوف المشيعين هناك، وكانت كل أم في القرية تشعر أن ابنها هو الذي استشهد»[23].

لقد نجح الكاتب في إبراز دور أمهات المجاهدين وأمهات الشهداء في هذه القصة، حيث إنهن يقدمن دليلًا قاطعًا على بسالتهن وعزيمتهن وصبرهن على استشهاد أبنائهن في ميدان المعركة، ويواجهن جرائم المحتل بصبر وشجاعة. وفي هذا المقام، يقول الكاتب على لسان إحدى أمهات الشهداء: «يا ليتك رأيت تلك الأم التي تشكر الله على استشهاد ابنها، والتي تدفع بيديها ابنها إلى ميدان المعركة وتقول له: يا بني لا تولِ

(21) چنار: هو نوع من الأشجار التي لا ثمار لها، وأوراقها تشبه أصابع الإنسان. انظر:
فيروز الدين: فيروز اللغات اردو جامع، فيروز سنز، لاهور، بدون تاريخ، ص536.

(22) لم يتمكن الباحث من العثور على معلومات عن الكاتب، وقد نشرت هذه القصة بـ (اردو ڈائجسٹ، لاهور) في مايو 1993م.

(23) «زبير کی شہادت پر اس کا دوست اور کمانڈر اعجاز الاسلام اپنے چند ساتھیوں کے کمراہ شہید کے قصبہ کرال پورہ (کشمیر) جا پہنچا۔ وہاں صف ماتم بچھی ہوئی تھی۔ قصبے کی ہر ماں یہ محسوس کر رہی تھی کہ گویا اس کا بیٹا شہید ہو گیا». انظر:
عبد الصمد رفیق: افسانہ "چاند، چنار اور چہرے"، اردو ڈائجسٹ، شمارہ مئی 1993ء، ص139.

ظهرك لميدان المعركة، فعندما تنال شرف الشهادة سأكون سعيدة أنني أم الشهيد، وأُقسم بالله أن أم قاسم كانت في غاية السعادة لأنها ضحت بابنها الشاب في سبيل الله»[24].

فالأم هنا تحث ابنها على الجهاد، وتنهه عن أن يولي ظهره لساحة المعركة، وترغبه في نيل الشهادة؛ لهذا نجد هذا الابن يبلي بلاءً حسنًا في ساحة الجهاد، وهو يعلم أن وراء ظهره أم مجاهدة محبة للاستشهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله وإعطاء الحرية لشعب كشمير.

ونجد في قصة (**حاصل زندگی**: خلاصة الحياة) لـ (**حافظ محمد إدريس**)[25]، صورة أخرى للأم الصابرة التي تحتسب ابنها الوحيد شهيدًا عند الله. وتدور أحداث هذه القصة حول امرأة كشميرية عجوز تدعى (حاجن مائی) وعائلتها، حيث سافرت هي وزوجها وطفليها (يوسف وزبيدة) لأداء فريضة الحج، وهناك توفي زوجها؛ فما كان منها إلا أن عادت إلى وطنها وأوقفت عمرها لتربية أبنائها حتى تزوجت ابنتها، وانضم ابنها إلى المجاهدين في كشمير، وبقيت هي وحيدة في منزلها الصغير بإحدى المناطق الجبلية، ولا تفتأ تذكر ابنها يوسف حتى رأته في منامها، يقول الكاتب:

«في تلك الليلة، رأت ابنها جالسًا على عرش في غاية الروعة، وكان العرش جميلًا لدرجة أن حاجن مائي ظلت تنظر إليه. ثم حاولت أن تلمس العرش المحلق في الجو عاليًا، وكان يوسف يبدو في غاية الحسن والجمال وهو جالسٌ على العرش، وعلى رأسه تاج ثمين، ووجهه هادئ للغاية، ويلوح بيده من الفضاء، وهنأ والدته ودعاها للجلوس على العرش معه، بعد ذلك استيقظت حاجن مائي، ورغم أن الحلم كان في غاية الروعة، إلا أن قلبها ارتعد بعدما فتحت عينيها»[26].

---

(24) «کاش! آپ نے اس ماں کو دیکھا ہوتا جو بیٹے کی شہادت پر اللہ کا شکر ادا کرتی ہے، جو اپنے ہاتھوں سے اپنے بیٹے کو میدان کارزار میں اتارتی ہے اور کہتی ہے کہ بیٹا! میدان جنگ میں پیٹھ نہ دکھانا۔ شہادت کا اعزاز پاؤ گے تو مجھے خوشی ہو گی کہ میں بھی ایک شہید بیٹے کی ماں ہوں۔ اللہ کی قسم! قاسم کی ماں انتہائی خوش نصیب ہے کہ اس کا جواں سال بیٹا اللہ کے نام پر قربان ہو گیا». انظر: عبد الصمد رفيقي: افسانہ "چاند، چنار اور چہرے"، ص139.

(25) يعتبر حافظ محمد إدريس من رواد الأدب الإسلامي في باكستان، كاتب قصصي وكاتب عمود صحفي وله مؤلفات عديدة، وقد نشرت قصة (حاصل زندگی: خلاصة الحياة) أول مرة في عدد كشمير بمجلة "قومی ڈائجسٹ" في يوليو1992م.

(26) «اس شب اس نے اپنے بیٹے کو عجیب شان و شوکت کے ساتھ ایک تخت پر بیٹھا ہوا دیکھا۔ وہ تخت اتنا خوبصورت تھا کہ حاجن مائی اسے دیکھتی ہی رہ گئی۔ پھر وہ تخت ہوا میں اڑتا ہوا فضا کی بلندیوں کو چھونے لگا۔ تخت پر بیٹھا ہوا یوسف نہایت حسین و جمیل لگ رہا تھا۔ اس کے سر پر قیمتی تاج تھا، اس کا چہرہ بڑا پر سکون تھا، فضا کی بلندی سے ہاتھ لہرا کر اس نے اپنی والدہ کو مبارک باد دی اور اپنے ساتھ تخت پر بیٹھنے کی دعوت بھی۔ اس کے بعد حاجن مائی کی آنکھ کھل گئی۔ خواب بڑا خوشنما ئی مگر آنکھ کھلنے پر حاجن مائی کا دل دھک دھک کرنے لگا»۔ انظر:

حافظ ادریس محمد: افسانہ (حاصل زندگی)، قومی ڈائجسٹ، لاہور، جولائی، 1992ء، ص334.

استخدم الكاتب هنا تقنية الحلم من أجل أن يوضح مدى شوق الأم لابنها، ولكن الأم أدركت – من خلال الحلم – أن ابنها لم يعد على قيد الحياة. وبالفعل، بعد بضعة أيام جاءها خبر استشهاد ابنها، لكنها كانت مستعدة لسماع هذا الخبر، وتحلت بالصبر والشجاعة، وقامت بتشجيع المجاهدين وحثّتهم على مواصلة السير في طريق الجهاد الذي سار عليه يوسف حتى نال الشهادة. وهكذا، تضرب شخصية الأم حاجن مائى أروع الأمثلة في الصبر والثبات، وتعد نموذجًا مثاليًا لآلاف الأمهات اللواتي استشهد أبناؤهن من أجل حرية كشمير.

وتتميز هذه القصة بميزة أخرى، فهي لا تصور الظلم والقهر الواقع على الكشميريين فحسب، بل تظهر أيضًا نجاحهم وتحقيقهم للغرض من خلال بلوغهم مرتبة الشهادة. فالأمهات الكشميريات العازمات، اللواتي ينلن شرف لقب أمهات الشهداء، واللواتي يستقبلن خبر استشهاد أبنائهن بصبر وثبات، يمثلن الشخصية الفريدة لهذه القصة.

نتائج البحث

- قدمت القصة القصيرة الأردية نماذج رائعة من بطولة وكفاح شعب كشمير المسلم ضد الاحتلال الهندوسي الغاشم.
- استطاعت القصة القصيرة الأردية التعبير عن قضية كشمير بصفة عامة، ومعاناة المرأة الكشميرية بصفة خاصة.
- أظهر البحث أن المجتمع الكشميري المسلم مجتمع متمسّك بدينه وغيور على أرضه وعرضه.
- قدمت القصة القصيرة الأردية الأم في صورة المرأة المتمسكة بدينها وأرضها، والتي تدفع أبناءها إلى ساحة المعركة من أجل دينها وحرية وطنها.
- عرضت القصة القصيرة الأردية صورًا للظلم الواقع على المرأة الكشميرية المسلمة من قبل الهندوس والسيخ في كشمير.
- على الرغم من الظلم الواقع على المرأة المسلمة في كشمير من قبل الاحتلال الهندوسي، إلا أنها لم تستسلم لهذا الظلم وقاومته بكل ما أوتيت من قوة.
- أوضحت القصة القصيرة الأردية مدى المضايقات التي تتعرض لها المرأة المسلمة في كشمير من قبل قوات الاحتلال الهندوسي، بسبب التزامها وتمسّكها بتعاليم دينها الحنيف وتعليم أبنائها صور البطولة والفداء.

- أظهرت القصة القصيرة الأردية أن الفتاة الكشميرية المسلمة تفضل الموت على الحياة حفاظًا على عفتها وكرامتها.

ثبت المصادر والمراجع

أولًا: المصادر والمراجع العربية:

- خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين, ط 15، 2002م.
- محمود شاكر: التاريخ الإسلامي- التاريخ المعاصر "القارة الهندية"، المكتب الإسلامي، بيروت، ط 2، 1997م.

ثانيًا: المصادر والمراجع الأردية:

- الیف الدین ترابی (پروفیسر): کشمیری مسلمانوں کی جد وجہد منزل بہ منزل، ادارہ معارف اسلامی، لاہور، 2000ء.
- ایم ایس ناز (ڈاکٹر): تصویر کشمیر، مقبول اکیڈمی، 1995ء۔
- سلیم منصور خالد: مسئلہ کشمیر: کل آج اور کل، انسٹیٹیوٹ آف پالیسی اسٹڈیز، اسلام آباد، 1990ء۔
- قدرت اللہ شہاب: سرخ فیتہ، سنگ میل پبلی کیشنز، لاہور، 1999ء-
- محمد صغیر قمر: افسانوں کا مجموعہ (خونی لکیر)، مرکز مطبوعات کشمیر، راولپنڈی، 1996ء.
- محمد منیر احمد سلیچ (ڈاکٹر): وفیات اہل قلم، اکادمی ادبیات پاکستان، 2008ء-

ثالثًا: الدوريات الأردية:

- اردو ڈائجسٹ.
- قومی ڈائجسٹ.

رابعًا: شبكة المعلومات الدولية:

- https://www.alanba.com.kw/newspaper/
- https://www.aljazeera.net/encyclopedia/issues/2015/5/13/%D9%83%D8%B4%D9%85%D9%8A%D8%B1